وزارة التعليم العالي والبح ث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر* الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم الحضارة

لغة ودراسات قرآنية

سنة ثالثة

المحاضرة الرابعة

الوقف اللازم والجائز
وأثرهما في المعنى

د. مختار قديري

السنة الجامعية: 2023/2022

الوقف اللازم وأثره في المعنى

هذا النوع من الوقوف جدير بالاهتمام والدراسة؛ لأنه يترتب عن وصله بما بعده إخلال بالمعنى، لذا اهتم علماء الوقف بوضع رموز تدل على الوقوف عموماً، وعلى الوقف اللازم بوجه خاص.

أولا: تعريف الوقف اللازم

في اللغة: اللازم اسم فاعل من لزم لازمه لوازم، ويُقال: صار الأمر ضربة لازم، أي صار ثابتا.

تعريف الوقف اللازم في الاصطلاح:

هو ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد.

وبعبارة أخرى: **هو الوقف على كلمة لو وصلت بما بعدها لأوهم وصلها معنى غير المعنى المراد.**

ثانيا: سبب التسمية

وسمّي لازماً للزومه وتحتمه، وليس معنى ذلك أنه لازما شرعا بحيث يستحق القارئ الثواب على فعله، أو العقاب على تركه؛ بل إنه لازم صناعي، بمعنى أنه لازم لجودة التلاوة وإحكام الأداء، فالقراءة لا تكون جيدة الصنع محكمة النسيج بديعة النسق إلا إذا رُوعيت فيها هذه الوقوف.

ويعبر عنه البعض بالواجب، وعلى كل فلا فرق بين اللفظين، والبعض يُعبر عنه بالتام، لكن الصحيح أن اللازم غير التام، فالتام إذا وصل طرفاه لا يتغير المعنى.

ثالثا: رمز الوقف اللازم في المصاحف

هذا ويُرمز للوقف اللازم في أكثر طبعات المصاحف بحرف "م" وذلك نقلاً عن الإمام السجاوندي الذي رمز له بذلك الحرف في كتابه الوقوف.

رابعا: الوقوف اللازمة في المصاحف

اتفقت المصاحف على لزوم الوقف على كلمات معينة، ووضع عليها رمز "م" الدال على أنه وقف لازم، وسأكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة منها:

النموذج الأول: ﴿ * إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ ﴾[البقرة:26]

فالوقف على كلمة ﴿مَثَلاً﴾ في قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً﴾ لازم، والابتداء بقوله ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ﴾؛ لأن ﴿ مَثَلاً ﴾ لو وصل به لصار صفة له، ولكنه ليس بصفة، إنما هو ابتداء إخبار عن الله عز وجل جوابا للكافرين.

النموذج الثاني: ﴿ ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيد ﴾[البقرة:253]

فالوقف على كلمة ﴿بَعْضٍ﴾من قوله تعالى: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ لازم؛ لأنه لو وصل لصار الجار والمجرور صفة لـ ﴿بَعْضٍ﴾ فينصرف بيان تفضيل الرسل إلى بعض، فيكون موسى من هذا البعض المفضل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم.

النموذج الثالث: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلا ﴾ [النساء:171]

فالوقف على قوله ﴿وَلَدٌ﴾ لازم، والابتداء بقوله ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾؛ لأنه لو وصل لأوهم أن ما بعده صفة له، فكان المنفي ولدا موصوفا بأنه يملك السماوات والأرض، والمراد: نفي الولد مطلقا.

النموذج الرابع: ﴿ وَلَا يُحْزِنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۚ ﴾ [آل عمران:7]

فالوقف على قوله ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ لازم، والابتداء بقوله ﴿ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۚ ﴾؛ لأنه لو وصل لأوهم أن ما بعده من قول المشركين، وإن كان كان من المستحيل أن يتوهم أحد أن هذا من قول المشركين؛ بل هو قول مستأنف، وليس من مقولهم؛ إذا لو قالوا ذلك لم يكونوا كفّارا، ولما حزن النبيﷺ.

النموذج الخامس: ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۚ ٢٥ ﴾ [العنكبوت:25]

فالوقف على قوله ﴿ لُوطٌ ۘ ﴾ لازم، والابتداء بقوله ﴿ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۚ ﴾؛ لأنه لو وصل لصار قوله ﴿ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۚ ﴾من قول لوط عليه السلام، وليس كذلك، بل إن هذه الجملة من قول إبراهيم عليه السلام.

النموذج السادس: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر:6]

فالوقف على قوله ﴿ ٱلنَّارِ ﴾ لازم، والابتداء بقوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾؛ لأنه لو وصل لأوهم أن قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ صفة لأصحاب النار والعياذ بالله، والصواب أن ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ كلام مستأنف جديد له خبر جديد متعلق به وليس متعلق بما قبله.

ملاحظة هامة:

ذكر ابن الجزري أن الوقت اللازم ليس بالضرورة أن يكون دائما تاما؛ بل قد يكون إما تاماً أو كافيا أو حسناً.

الوقف الجائز وأثره في المعنى

أولا: تعريف الوقف الجائز

في اللغة: الجائز: اسم فاعل من جاز، يقال جاز المكان وجازه، أي سار فيه وسلكه، وجاوزت الشيء وتجاوزته، تعديته، وتجاوزت عن المسيء عفوت عنه وصفحت.

تعريف الوقف الجائز في الاصطلاح:

هو ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين.

وبعبارة أخرى: **هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها، أو بما قبلها تعلقاً معنوياً، وتعلق بها أو بما قبلها تعلقاً لفظيًّا على سبيل الجواز.**

بمعنى: أن الجملة التي تلي الكلمة الموقوف عليها فيها وجهان من الإعراب، ولكن لم يترجح أحد الوجهين على الآخر؛ بل كانا متساويين، فالوقف آنذاك يسمى "وقفاً جائزاً".

ثانيا: سبب التسمية

وسمّي وقفاً جائزاً لتساوي الوصل أو الفصل، بحسب تجاذب الموجبين من الطرفين.

ثالثا: رمز الوقف الجائز في المصاحف

هذا ويُرمز للوقف الجائز في المصحف برمز "ج"" وذلك نقلاً عن الإمام السجاوندي الذي رمز له بذلك الحرف في كتابه الوقوف.

وإذا ما أمعنا النظر في الوقف الجائز فنراه غالبا ما يوافق الوقف الكافي في وجه القطع، لذا نجد أغلب علماء الوقوف يوردون الوقف الجائز في القرآن الكريم تحت طائلة الوقف الكافي أخذاً بما يجوزه وجه الوقف، دون ما يجوزه وجه الوصل.

رابعا: الوقوف الجائزة في المصاحف

بعد أن عرفنا الوقف الجائز، سأذكر بعض النماذج التي توضح أثر ذلك الوقف على المعنى في القرآن الكريم، حتى يظهر للقارئ وطالب علم الوقوف ذلك جليًّا، ويقيس عليه نظائره:

النموذج الأول:

قال تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ١٠٨ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ اَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَاْمُرُونَ ۖ﴾ [الأعراف: 109-110]

فالوقف على قوله: ﴿مِّنْ اَرْضِكُمْ ۖ﴾ وقف جائز؛ وذلك لاحتمال أن يكون قوله تعالى: ﴿فَمَاذَا تَاْمُرُونَ ۖ﴾ابتداء جواب من فرعون، أي: فماذا تشيرون؟ دليله قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ﴾ [الأعراف:111]

أي: أخر أمرهما وأصدرهما عنك ولا تجعل في أمرهما حتى ترى رأيك فيهما، وقيل: احبسهما، وعلى ذلك

يجوز الوقف على قوله: ﴿مِّنَ اَرْضِكُمْۖ﴾ والابتداء بقوله: ﴿فَمَاذَا تَاْمُرُونَۖ﴾.

ويحتمل: أن يكون ﴿فَمَاذَا تَاْمُرُونَۖ﴾من تمام قول الملأ لفرعون وخاطبوا فرعون وحده بقوله ﴿ تَاْمُرُونَۖ﴾ تعظيماً له كما تُخاطب الملوك بصيغة الجمع، أو قالوا ذلك له ولأصحابه، وبناء على ذلك يجوز وصل قوله: ﴿مِّنَ اَرْضِكُمْۖ﴾ بقوله: ﴿فَمَاذَا تَاْمُرُونَۖ﴾.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ نُشُرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ٤٨﴾ [الفرقان: 48]

فالوقف على كلمة ﴿ رَحْمَتِهِۦۖ ﴾ ً في قوله تعالى ﴿ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦۖ ﴾ وقف جائز، وذلك للعدول من الغيبة للتكلم؛ وهو علة جواز الوقف.

وأما علّة جواز الوصل، فهو اتحاد مقصود الكلام، حيث إن الكلام في ذكر تعداد الآيات الدالة على توحيد الله عز وجل.

النموذج الثالث:

قال تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۖ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣٢ ﴾ [الأنعام: 32]

فالوقف على ﴿ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ﴾ وقف جائز، وعلّة الجواز أن كلمة في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ ﴾ الواقعة بعد لفظ الجلالة إما أن تكون ابتدائية أو غائية.

فإدا جعلت حتى ابتدائية، وعامل إذا قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا﴾ جاز الوقف، وإن جعلت ﴿حَتَّىٰٓ﴾ غائية لتكذيبهم لا لخسرانهم جاز الوصل؛ لأنه لا يزال بهم التكذيب إلى قولهم ﴿ يَٰحَسْرَتَنَا﴾وقت مجيء الساعة ، فالساعة ظرف للحسرة.

النموذج الرابع:

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۖ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا اَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ اَيَّامٍ اُخَرَۖ﴾ [البقرة: 185]

فالوقف على ﴿ وَٱلْفُرْقَانِۖ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِۖ﴾ وقف جائز، وذلك لأن ما بعده شرط مبوق بالفاء وهو قوله: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُۖ ...﴾فابتداء الشرط يجوّز

الوقف، وفاء التعقيب في قوله: ﴿ فَمَن ﴾ تجوز الوصل.

النموذج الخامس:

قال تعالى: ﴿ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣١ ﴾ [ص: 32]

فالوقف على ﴿ ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي ﴾ وقف جائز؛ لأن ﴿ حَتَّىٰ ﴾ يحتمل أن تكون للابتداء: والمعنى: حتى إذا توارت المس بالحجاب، قال: ردوها علي، فهذه علة الوقف على قوله ﴿ ذِكۡرِ رَبِّي ﴾.

ويحتمل أن تكون حتى متصله بما قبلها فهي غاية لقوله : ﴿ أَحۡبَبۡتُ ..... ﴾ لأنه يمتد إلى أن توارت لشمس بالحجاب، ويكون المعنى: أثرت حبّ الخيل على الصلاة إلى أن توارت الشمس بالحجاب، وتلك هي علة الوصل.

النموذج السادس:

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَۖ ٧٢ ﴾ [الزمر: 75]

فالوقف على ﴿ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ ﴾وقف جائز؛ لأن الماضي، وهو قوله ﴿ وَقُضِيَ ﴾ لا يُعطف على المستقبل، وهو قوله: ﴿ يُسَبِّحُونَ ﴾، وتلك هي علة جواز الوقف على قوله: ﴿ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ ﴾ والاستئناف بقوله: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم... ﴾.

ويحتمل أن تكون جملة ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم... ﴾ حالاً أي: وقد قضى على جعل الضمير في ﴿بَيۡنَهُم﴾ للزمرتين المذكوتين دون الملائكة.

قال القرطبي رحمه الله: "﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم... ﴾ أي: بين أهل الجنة والنار".

أسئلة تقويمية:

1. عرف الوقف اللازم؟ وبيّن سبب التسمية؟
2. هل اللزوم هنا صناعي أو شرعي؟
3. قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۗ﴾[النساء:171]

- هل يجوز الوقف على كلمة: ﴿ وَلَدٌ ﴾ ؟ ولماذا؟
- وماذا يسمى هذا الوقف؟ وبماذا يُرمز إليه في المصاحف؟

4. ما الوقف الجائز؟ وما رمزه في المصحف؟
5. قال تعالى﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ٣٣ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ۝ ٣٤﴾ [الأعراف: 109-110]

- بين موضع الوقف الجائز في الآية، مع التعليل؟